الفائدة التاسعة عشر:

رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الآخـرة

الحمـدُ لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، أَمَّا بَعْدُ:

فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ}، ثم يقول في آخرها: {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين:٢٢-٢٦].

استدل العلماء بهذه الآية على أن أعظم ما شمَّر من أجله المشمِّرون، وتنافس من أجله المتنافسون؛ هو الوصول إلى النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة؛ ولهذا كان يقول النَّبِيُّ ﷺ في دعاءه الماثور: «**وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ**»(١).

وفي حديث صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ** عَزَّوَجَلَّ»، وفي روايةٍ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس:٢٦](٢).

وفسرت الزيادة في قول النبي ﷺ وقول أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنها النظر إلى وجه الله يوم القيامة.

---

(١) أخرجه النسائي «الكبرى» (١٢٢٩) عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه مسلم (١٨١).

وهكذا يقول الله عَزَّوَجَلَّ: {لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} [ق:٣٥].

والمزيد: هو النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ.

والمؤمنون يرون الله عَزَّوَجَلَّ حين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، والكافرون يحجبون لغضبه عليهم، كما قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} [المطففين:١٥].

والمؤمنون يرون الله عَزَّوَجَلَّ في موطنين:

١- **الموطن الأول**، في أرض المحشر، والدليل قول اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة:٢٢-٢٣]، والنظر هنا عُدِّي بإلى، والمراد به: نظر العين.

* والنَّبِيُّ ﷺ سُئل: هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

كما في حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وأَبِي هُرَيْرَةَ، وأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وغيرهم، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟**» قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟**» قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا**»(١). فالله عَزَّوَجَلَّ يُنعِمُ على المؤمنين بالنظر إليه في يوم المحشر، فيطمئنون، ويستبشرون.

٢- ثم يُنعِمُ عليهم بالنظر إليه في الجنة يرونه بأبصارهم.

وأحاديث الرؤية متواترة حتى قال بعضهم:

مِمَا تَوَاتَرَ حَدِيثُ مَنْ كَذَبْ ❁❁❁ وَمَنْ بَنَى للهِ بيتًا واحْتَسَبْ

ورؤيـةٌ شَـفَاعَةٌ والحَـوضُ ❁❁❁ وَمْسُحُ خُفَّيْنِ وَهذى بَعْضُ

(١) البخاري (٥٥٤، ٨٠٦، ٤٥٨١، ٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٢، ١٨٣، ٦٣٣، ٢٩٦٨).

وقد ألف فيها الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا من أنفس ما صنف في هذا الباب، وهكذا الأجري في كتابه «الشريعة» كِتَابُ التَّصْدِيقِ بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وألف فيها أبو شامة رسالة، ومنَّ الله عليَّ أيضًا بوضع رسالة في الصحيح في هذا الباب مع رد شُبه المخالفين الذين يزعمون أن الله لا يراه المؤمنون يوم القيامة من أمثال: الروافض، والإباضيه، والمعتزلة، والجهمية، ومِنْ مَنْ تأثر بهم.

أما مذهب أهل الحق الذي عليه النبي ﷺ، وأصحابه، والتابعون لهم بإحسان، والذي دل عليه القرآن، والسنة، وإجماع السلف: أن الله يراه المؤمنون بأبصارهم حقيقةً، ولا يحيطون به، لقول الله عَزَّوَجَلَّ:{لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام:١٠٣].

* **فالمنفي هنا: هو الإحاطة بالله** عَزَّوَجَلَّ، {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [طه:١١٠]، ولا يحيطون به رؤية، وإنما يرونه بأبصارهم حقيقةً، ولا يحيطون بذاته؛ لأنه الكبير المتعال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومما يدل على أن الإدراك رؤية وزيادة؛ أن قوم موسى لما رأوا قوم فرعون قالوا لموسي: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} [الشعراء:٦١]. قال موسى: {كَلَّا} [الشعراء:٦٢]. نفى موسى الإدراك، ولم ينفِ الرؤية.

وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: {لَنْ تَرَانِي} [الأعراف:١٤٣]؛ فهذا في الدنيا، {وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا} [الأعراف:١٤٣]، علم موسى أن لا قدرة له على النظر إلى الله عَزَّوَجَلَّ في الدنيا.

وَالنَّبِيُّ ﷺ، يقول: «**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ** عَزَّوَجَلَّ **حَتَّى**

يَمُوتَ»[١]، هذا خبر، وخبر النبي ﷺ صدق، وتتعلق به أحكام الثبوت، فلا أحد يرى ربه إلا بعد الموت.

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[٢].

وقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ} [البقرة:٢٢٣].

* قال العلماء كل آية ذكر فيها اللُقي فيدخل فيها الرؤية؛ لأن الرؤية لا تكون إلا بلقي، أو كما قالوا رحمهم الله كما قرر ذلك ابن خزيمة، وشيخ الإسلام، والشيخ ابن باز، وغير واحد من المتقدمين، والمتأخرين.

وجاء في الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ»[٣].

الحديث دليل على أن المؤمن يلقى الله ويرى الله عَزَّوَجَلَّ، ومع ذلك الله عَزَّوَجَلَّ على عرشه؛ لأن النبي ﷺ يقول: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ»[٤]، وقال: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ»، والشمس والقمر في

(١) أخرجه مسلم (١٦٩)، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.
(٢) متفق عليه، البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦)، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه مسلم (٢٧٦٨).
(٤) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

السماء فالله عَزَّوَجَلَّ يُرَى في العلو، خلافًا لم ذهبت إليه الأشاعرة من أن الله يُرَى لا في جهة، ورد عليهم العلماء هذا القول، فإن ما من موجود إلا ويُرَى في جهة، والله عَزَّوَجَلَّ يُرَى في جهة العلو؛ لأنه على عرشه استوى.

فاسأل ربك أيها المسلم بمعنى هذا الحديث الذي كان النبي ﷺ يسأله الله: «**وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ**».

أعظم نعيم الجنة، أعظم من الحور العين، وأعظم من شرب اللبن، والعسل، والماء، وغير ذلك من النعم التي في الجنة، النظر إلى وجه الله.

فيجب أن نعتقد ما أعتقد السلف، ونتكلم بما تكلم به السلف، وندعوا إلى ما دعا إليه السلف رضوان الله عليهم.

ومن أسباب النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ:

*** المحافظه على صلاة الفجر، والعصر في جماعة.**

قال النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُّونَ - أَوْ لاَ تُضَاهُونَ - فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا، ثُمَّ قَالَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} [طه:١٣٠]**»[1].

*** ومنها توحيد الله عَزَّوَجَلَّ.**

*** والإحسان مع الخلق ببذل الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه.**

{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس:٢٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٣)، ومسلم (٦٣٣).

{الْحُسْنَى}: الجنة.

{وَزِيَادَةٌ}: النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ.

{لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا}: من نعيم الجنة.

{وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ}: النظر إلى وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وبالله التوفيق